تيمة الأسطورة عند أقطاب الرواية الجزائرية

The myth's theme in the poles of the algerian novel

د. نبيلة بلعبدي

جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف (الجزائر)**n_belabdi@yahoo.fr**

تاريخ الاستلام: 2021/12/07 تاريخ القبول: 2022/01/29 تاريخ النشر: 2022/06/05

ملخص:

تناولت هذه الورقة البحثية الرواية الجزائرية المعاصرة وهي تسير في نهج التجريب على غرار الرواية العالمية وذلك بإيجاد طرائق جديدة في الكتابة تعبر عن الواقع والمجتمع والحاجات النفسية ، ومن أمثلة ذلك توظيف التراث الشعبي ولاسيما الأسطورة التي عبرت قديما عن الأحلام والتصورات وفسرت الظواهر بطريقة حالمة ، فلا بد من نفض الغبار عنها وبعثها في حلة جديدة ، وتقديمها للقارئ لأن التراث جزء من الهوية التي يجب الحفاظ عليها. خصت هذه الدراسة الروائيين عبد الحميد بن هدوقة ، الطاهر وطار، أحلام مستغانمي لأن هذا التوظيف من أسباب نجاح أعمالهم الروائية، إذ أضفى عليها طابعا جماليا ، وعبر من خلالها الروائيون عن الأفكار والتوجهات السياسية والاقتصادية.

كلمات مفتاحية: أسطورة؛ تراث؛ رواية؛ تجريب؛ عبد الحميد بن هدوقة؛ الطاهر وطار؛ أحلام مستغانمي.

Abstract:

This article discusses the new techniques and methods used by the contemporary novelists in their novels.

Our study deals with the employment of folklore by the Algerian novelists Abdelhamid Benhaddouga , Tahar Ouattar and Ahlem Mostaganmi.

Their works get great success since the authors approach myths and folklore as a considerable part of identity: they relate the past with the

present with the aim to express their ideas about reality within exciting artistic views.
Keywords: myth; folklore; novel; workout; Abdelhamid Ben Haddouga; Tahar Ouattar; Ahlem Mostaghanemi.

تعد الرواية من الأشكال النثرية التي تتناول الحياة الإنسانية الشاملة لمختلف مناحي الحياة المادية والروحية المحسوسة وغير المحسوسة ، وهي قول ما لا يستطيع الشخص العادي البوح به عبر الكلمات والأحداث بطريقة فنية محترفة تتسلل إلى عقل وقلب القارئ ، لتكون مرآة عاكسة يرى من خلالها نفسه ومجتمعه.

والرواية العربية في سعي دائم إلى تجديد أدواتها مرتكزة على مقوماتها الذاتية على غرار الغربيين الذين اغترفوا من الفولكلور والخرافات والمعتقدات والعقائد القديمة "وكما يبدو هذا النزوع شكلا من أشكال المحاكاة لتحولات الجنس الروائي في الغرب ، يبدو في الوقت نفسه شكلا من أشكال السعي إلى تأصيل عربي لهذا الجنس الأدبي الوافد" (مديحة عتيق).

والأسطورة في نظر العامة أحاديث وأباطيل لا نظام لها ، وكلام يعتمد على الخيال ويتنافى مع الواقع أوجدها الأولون واعتقدوا فيها ، إذ كانت كل الظواهر المحيطة بهم ألغازا محيرة تحتاج إلى إجابات، فكانت الأسطورة بمثابة الحل الذي يشبع الفضول الإنساني إلى المعرفة ، ولطالما ارتبطت بالروحانيات والآلهة التي عبدها الأولون واعتقدوا أنها الحق اليقين رغم أنها من خلق البشر.

ومع ارتقاء الفكر الإنساني والاهتداء إلى الإجابات الصحيحة ، بدأت الأسطورة تتلاشى شيئا فشيئا ، لكن بقاياها لا زالت تحيا بيننا ، فمهما تطور العالم أو الإنسان يبقى دائما في حاجة إلى أسطورة تكسر المادية التي تحيط بنا ، هذا العالم المفعم بالرموز والإيحاءات والمعتقدات لم يكن ليخفى على الروائيين الذين أبدعوا في تجربة روائية تربط العلائق بين القديم والحديث.

فما الأسباب التي أدت بالروائي العربي عامة والجزائري خاصة لتوظيف تيمة الأسطورة في عالمه الروائي؟ وهل استعادت الأسطورة عنفوانها المعهود ووجدت لها مكانًا لائقاً بين ثنايا الرواية؟.

وإذا قمنا بتتبع حركة توظيف الأسطورة في الرواية ، نجد أن الغرب هم السباقون في استعمال هذه التقانة مستلهمة مقوماتها الذاتية بالرجوع إلى الفولكلور الشعبي والخرافات ، واستعادة أمجادها التاريخية والعقائد والمعتقدات القديمة لتصبح هذه العناصر داعمة للعالم التخييلي الحكائي ، والترجمة من أهم العوامل التي جعلت ثقافة الآخر تصلنا ومن ثمة الإعجاب والتأثر ، وبالتالي محاكاة منجزات الآخر الجمالية بغرض استعادة الذات العربية الضائعة ، بمعنى أن محاولات التجريب التي أبدتها الرواية العربية لم تكن استثمارا لإنجازات الآخر الجمالية ، أو نوعا من التبعية بقدر ما تعني محاولة لتحرير نفسها من نفوذ البلاغة التقليدية وأنماطها التي استنفذت طاقاتها في التعبير عن الواقع (نضال صالح).

ومن بين الروايات المترجمة التي وصلتنا والمفعمة بأجواء الأساطير والخرافات رواية "وقائع الأفلاك في مغامرات تيليماك" ل فرانسوا فينيلون المترجمة من قبل رفاعة الطهطاوي، وترجمة سليمان البستاني للإلياذة، وترجمة المسرحيات ، وترجمة حقل الفكر الأسطوري والنقد الأدبي وغيرها من مجالات المعرفة الإنسانية التي احتوتها أعمال جيمس فريزر من بينها "الغصن الذهبي" الغني بالأساطير والرموز الأسطورية في أدب القرن العشرين (نضال صالح).

كل هذه الترجمات التي وصلتنا كانت سببا في إلهام الروائيين العرب بالعودة إلى الموروث العربي الغني، وكانت رواية "عودة الروح" لتوفيق الحكيم ، أول نص روائي عربي وظف الأسطورة والتراث المصري، واستلهم أسطورة الموت والانبعاث الفرعونية في أسطورة "إيزيس و أوزوريس" التي صاغها في شكل روائي، وأيضا رواية " نرسيس" لأنور القصيباتي إذ وظف من خلالها الأسطورة اليونانية التي تعلل خلق زهرة النرجس ، ورواية "العنقاء" ل لويس عوض التي تعد من أهم العلامات الدالة على إرهاصات هذه الظاهرة في الرواية العربية (نضال صالح).

ومن الروائيين المعاصرين الذين وظفوا الأسطورة في أعمالهم " إبراهيم الكوني " إذ ارتقى إلى التعامل بمنطق الأسطورة باعتبارها نوعا من الأدب ، والأدب في نظره هو الذي ارتقى بالبندقية وباريس وإرم ذات العماد من فضائها الجغرافي إلى فضائها الأسطوري ، واختار فضاء الصحراء ليحوله من الجفاف إلى "فضاء أسطوري ثري برموزه و طبقاته الدلالية محولا قحطها إلى جنة أسطورية في عالمه النصي المتخيل فالصحراء

تظل متماهية في أساطيرها وأسرارها المغلقة ، بحيث لا تمكن المبدع من الولوج إلى عالمها ، والكوني لا يحفر طاقاته لاختراق الصحراء ، وإنما هي التي تنفذ إليه وتسيطر على إيقاع قلبه ، فنجد معظم مؤلفاته تزخر بهذه الأسطورة" (نضال صالح).

وللأسطورة أيضا نصيب من مؤلفات نجيب محفوظ حتى غدت ظاهرة بارزة في أعماله ، ومن بينها رواية " أولاد حارتنا " ورواية " السراب " و " الحرافيش " ويرجع سبب توظيفه للأسطورة في رواياته إلى "الباعث الفني المتمثل في البحث عن شكل جديد ذي قدرة على الترميز ، والباعث الثقافي متمثلا في تأثر نجيب محفوظ بالفلسفة (دراسته الجامعية) وتأثره بجماليات المكان (الحارة المصرية) والترجمة (ترجمة كتاب مصر القديمة) لجيمس بيكي ، وتأثره بالتراث العربي والعالمي الزاخر بالحكايات والأساطير، وأخيرا الباعث السياسي المتمثل في الظروف السياسية والاضطهاد السياسي" (حسن سرور).

الأسطورة عند الروائيين الجزائريين:

يعد استخدام فن الأسطورة من أبرز الظواهر التي تميزت بها الرواية الحديثة ، وذلك لربط القديم والحديث وهو تناص بينهما لأن "الأسطورة بمعناها الفني الأدبي هو منجز روحي إنساني تمكنت الإنسانية عن طريقه من خلق عقول خالية موهوبة سليمة لم يفسدها تيار الفحص العلمي واللاعقلية التحليلية " (عز الدين إسماعيل، 1983، صفحة 201) معنى هذا أن من أهم أهداف توظيف الأسطورة في العمل الروائي هو تحويل الحلم إلى واقع، واللَّادقيق إلى دقيق.

وقد أعطت الأسطورة دورا لبطل روائي جديد وسمته ب " البطل الملحمي " كونه إنسان عادي يقترب من الواقع ويبتعد عن الآلهة وقدراتهم العجيبة، رغم أنه ورث بعض صفات البطل الأسطوري ، وهو بذلك يمثل مرحلة وسطى بين الآلهة والإنسان.

فالعمل الروائي إذن سلسلة فيها عدة حلقات ، تبدأ حلقتها الأولى ببطل أسطوري بينما ينتهي في حلقتها الأخيرة إلى بطل عادي غير أسطوري لكنه يمتلك سمات الإنسان المدافع عن همومه ومشاكله ، فالأساطير ومثلها الحكايات الخرافية كانت ضالة الإنسان البسيط الذي وجد من خلالها تحقق حياة العدالة والحب التي طالما حلم بها.

ومن هنا ظهر جيل من الروائيين الجزائريين وظفوا أساطير العالم الغابر معبرين من خلالها على أحداث الماضي والحاضر وربطوها بمستجدات المستقبل، ومن بينهم:

عبد الحميد بن هدوقة وروايته "الجازية والدراويش":

يرى الروائي المعاصر أن الرواية تجسيد للأحلام والآمال ضمن معطيات الحاضر ، ومن الأساطير التي كثُر توظيفها لدى الروائيين الجزائريين أسطورة "الجازية والدراويش" و" السيرة الهلالية " التي اندثرت كشكل فني ، لكن شخصية الجازية لازمت الأذهان الشعبية وأصبحت بطلة الحكايات والألغاز والأمثال والمواقف ، والجازية في معناها الشعبي امرأة ذات جاه وجمال سيدة في قومها وتمتلك ذكاء خارق.

وتعد السيرة الهلالية من الناحية التاريخية النص الملهم لعديد الروائيين وكان هدفهم هو إخراجها من سياقها الاجتماعي والتاريخي ، في سبيل الوصول إلى تأسيس خطاب روائي جديد حول الأسطورة التي ستكشف عن قضايا اجتماعية وسياسية معاصرة ، إذ وظفها "واسيني لعرج" في روايته "نوار اللوز" للحديث عن الفئات المهمشة والمظلومة من الشعب الجزائري.

وقد وظفها عبد الحميد بن هدوقة في روايته "الجازية والدراويش" إذ تعتبر الجازية الشخصية الملحمية والرمز الخرافي إضافة إلى أسطورة أبيها الشهيد الذي قتل بألف بندقية " أبوها لم يكن شخصا بل كان شعبا ، فالجازية هي أيضا شخصية تاريخية تتخذ في هذا النص وجهين وجه الإنسان العادي الأسطوري وهي رمز الأنوثة الخالدة " (محمد داود، 1999، صفحة 101).

أما الفضاء البطولي فهو السجن الذي يقبع فيه الطيب وهو أحد خطاب الجازية وهو ينتظر حكم العدالة في جريمة لم يرتكبها في حق الأحمر الطالب المتطوع الذي تحدى الأعراف ، وعلاقة الجازية بهذا الفضاء قوية فبسببها دخل الطيب السجن ومن أجلها سيعود للحياة الاجتماعية ليندمج من جديد في أحضان دشرته مرة ثانية.

تحتفل الدشرة بمراسيم طقوسية عجيبة ، إذ تفتح الدشرة تفاوضها الرمزي والمادي الداخلي بالزردة ، التي تقام من أجل استعطاف الجازية أو في مناسبات أخرى مثل قدوم الطلبة المتطوعين بإيعاز من الشمبيط لأجل استمالة سكان القرية بمباركة زواج ابنه من الجازية ، وتحمل هذه العادات طقوسا معينة مثل توجيه

الدعوة وتحضير الغذاء وذبح الأضحية والرقص وتسخين المناجل ، و الزردة في عرف السكان حفلة طقوسية تتدخل فيها الخرافات والأساطير ويقودها الدراويش بمباركة من إمام المسجد ، فالرواية "تتضمن العديد من القضايا والموضوعات التي اهتمت بها الأنثروبولوجيا وهي الأساطير وعلاقة القرابة والزواج والطقوس الشعبية والثقافية القديمة لأن الروائي بتوظيفه للجوانب الثقافية استطاع أن يجمع بين ما هو شفوي ومكتوب في الثقافة الشعبية الجزائرية ، ومن خلال هذا التناص بين الجنسين الحكاية الشعبية والجناس الروائي ، أن يبدع شكلا فنيا راقيا راعى فيه الحداثة الأدبية من تداخل أزمنة وأمكنة وطبع البعض بالبطولة والبعض الآخر بالأسطورة ، ولعل هنا تكمن قيمة هذا النص الأدبي الذي هو في الذات "وثيقة أنثروبولوجية" تكشف جانبا هاما من خيالنا الشعبي" (محمد داود، 1999، صفحة 105).

وتوظيف بن هدوقة للأولياء الصالحين دليل على الاعتقاد ببركتهم وقوتهم الخفية في مجتمعنا ، إذ يقصدهم من لديه رغبة في الإنجاب مع التعهد بأن تسمي المرأة ابنها باسم هذا الولي تبركا وعرفانا لهذا الولي ، فالأولياء يحتلون مكانة جليلة في الذاكرة الشعبية الطقوسية ، وقد يصلون إلى حد التجسيد الحي للمعجزات ، وظهور القوى الغيبية على أيديهم ، والولي في موقعه هذا يشكل حلقة تربط الإيمان الديني بالأساطير التي وصلتنا بتطلعات الحياة ، ولكل قرية أو مدينة وليها وهو واسطتها إلى الله وعند استعصاء حل المشاكل يُلجأ إليه.

تمتلك هذه الرواية مواصفات الحكاية الأسطورية حيث ركزت على" الجازية " تلك الذات الاجتماعية التي تواجه قدرها ، لتصبح مركز استقطاب الجميع ، وهدفا يسعى الجميع إلى الفوز به ، فلكل خطيب من الخطاب الأربعة رأيه فيها تدخل ضمن مشروع خاص بقريتها ، ويلعب الشرف القيمة الأخلاقية المؤسسة للجماعة وهي طاعة الكبار والخوف من المقدس ، وكل خرق لهذا النظام يؤدي إلى كارثة وفوضى ، والفوز بها هو الفوز بالقيمة المطلقة ، والاقتران بها ماهو سوى الاقتران بالعوالم والعادات المقدسة ، فالجازية ابنة الملك التي تمتحن الخطاب امتحانا عسيرا ، لكن مطلبها ليس سهلا ،لأنها تطالب بالحب الحقيقي الذي يسمو بالقيم العليا.

وبالتالي استطاع الروائي أن يجمع بين ما هو شفوي ومكتوب في الثقافة الشعبية مراعيا من خلال هذا الشكل الأدبي الفني الراقي للحداثة الأدبية ، فطبع البعض بالبطولة والبعض الآخر بالأسطورة ، وهنا تكمن قيمة النص الأدبي الذي كشف جانبا هاما من معتقداتنا ومن خيالنا الشعبي ، وقد يوظف الروائي بعض الشخصيات التاريخية والتي تقوم بدور المعوض عن الشعب عن قصور واقعه وعجزه عن تحقيق الصورة المثالية التي ينشدها ، والجازية في الرواية ترمز إلى الجزائر بمختلف قيمها وتطوراتها ، ويمكن القول أن رواية "الجازية والدراويش" قفزة نوعية في أدب عبد الحميد بن هدوقة من حيث الشكل والمضمون قد تحيل القارئ والناقد إلى قراءات مختلفة تبعا للخصوصيات النفسية والاجتماعية والتاريخية المعرفية التي تميز قارئا عن قارئ.

2 . الطاهر وطار وروايته "الحوات والقصر":

استطاع الطاهر وطار بقدراته الفنية الواضحة أن يصور معاني الواقع الذي يتطلب أسلوبا جديدا في التعبير، حيث مزج بين التراث والأسطورة ليكشف المعاني الباطنية التي تختفي وراء النص الظاهر المشحون بالتراث الأسطوري ، وهنا يظهر دور المثقف الرافض لعوامل القهر والتخلف والتمسك بالمعتقدات الثقافية وبالموروثات الشعبية التي تعكس المستوى الثقافي للجزائري.

بطل هذه الرواية "علي الحوات" وهو يرمز إلى شريحة من الأفراد القادرين الذين يمثلون البطل المتسامي الذي ينشر القيم الإيجابية في عصره ، ونلمح في الرواية بناءا فنيا استلهم أسلوب الحكاية الشعبية المتجاهلة للزمان والمكان ، وفي السياق نفسه احتضن موضوع الرواية العلاقة بين الشعب والسلطة دون الارتباط بمكان أو زمان ، ومنه إثارة قضايا متعددة كالصراع بين الظالم والمظلوم ، وبين السلطان ورعيته ، ودور "علي الحوات " في الرواية هو إصلاح ذات البين بين الأطراف المتخاصمة.

أبدى الطاهر وطار نزوعا نحو التراث والعودة إلى طقوسيات الأسطورة والحكاية العربية القديمة والأسطورة في بساطة تركيبها وعمق دلالتها ، ممثلة في:

– العودة إلى التراث العربي الإسلامي والصوفي والإنساني بكل إشاراته الدينية والفكرية.

– التناص الواضح مع نصوص ألف ليلة وليلة ، ومن العناصر الترميزية التراثية الملفتة للنظر والمستعملة في كل الفصول العدد"7" والظاهر أن العدد"7" ارتبط في وظائفه الأولى بالفكر الديني (إدريس بودية، 2000، صفحة 237).

معنى هذا أن رواية الطاهر وطار تدعو إلى عودة الحكاية الأسطورية بغية تفجيرها وإسقاطها على الواقع الاجتماعي " فإنه عمل أدبي يحمل روعة الحداثة وهموم العصر ولكي يعطي وطار لشخوص روايته القوة والبطولة الأسطورية ، ومن جانب آخر فإن الرواية تحكي المتخيل بامتداداته الأسطورية المنفتحة على أجناس سردية أخرى تتضافر لخلق الشكل الروائي الذي يدمج عناصر الحكاية الشعبية والأسطورية ، وهذا التوظيف يزيد من عمق الدلالة والإيحاء ، كما يضفي عليها الطابع الفني الجمالي، والغرض من وراء هذا التوظيف جمالي فني محض من جهة ، وإيديولوجي يستخدم الأساطير والأفكار والتوجهات السياسية والاقتصادية.

3. أحلام مستغانمي وروايتها "ذاكرة الجسد":

يسعى الروائيون إلى التجريب الذي هو البحث عن أدوات جديدة للكتابة تستوعب تجاربهم الجديدة ، من بين هذه الأدوات تيمة الأسطورة ، فكل روائي اشتغل على الأسطورة نال به شهرة ونجاحا ، ومن بين هؤلاء الروائية "أحلام مستغانمي" الأديبة الجزائرية الشهيرة وروايتها " ذاكرة الجسد" التي قلبت موازين الساحة الأدبية ، وهذا العمل يستمد جذوره من وقائع الثورة المسلحة من جهة ، ومن عالم الأساطير ومخيلة الكاتبة من جهة أخرى، يعكس هذا العمل "تفكير الإنسان البدائي الذي لم يستسلم لضروب التخلف والقصور والنقص على تفكير إنسان الحاضر، ولكن هذا الإنسان البدائي حظي بأداة فذة خلق بها عالما جديدا ولم يكن هذا العالم الخارق "وهما" وإنما كان "هدفا" وكانت تلك الأداة الفذة في يد الإنسان البدائي هي الأسطورة ، وهذه الأخيرة تنجز بالوسائل السحرية والرمز في هذه الأهداف ، فالإيمان هو الذي يحقق المعجزة" (عبد المنعم تليمة، 1983، صفحة 29).

وظفت "أحلام مستغانمي" الأساطير الجزائرية والعربية والعالمية، من الأساطير الجزائرية أسطورة الولي الصالح سيدي محمد لغراب المتواجد بمدينة قسنطينة إذ تروي الأسطورة أن هذا الولي قد هلك فوق أحد

جسور قسنطينة ولما سقط رأسه على الأرض تحول جسمه إلى غراب ، تعكس هذه الأسطورة المعتقدات الشعبية التي تقدس الأولياء الصالحين وتزودهم بالمعجزات ظنا منهم أنها تتحكم بالقوى الغيبية لذا "اعتقد البدائيون أن العلاقة التي تنشأ في الذهن جامعة بين شيئين أو موضوعين هذه علاقة حقيقية قائمة في الواقع ومن ثمة اعتقدوا تأسيسا على هذه الفكرة أنهم لو وضعوا نموذجا لشيء فإن ما يقع على هذا النموذج يقع على الشيء ذاته في عالم الواقع أي أن البدائيين أرادوا إخضاع ما لم يخضع لهم في عالمهم معتمدين على علاقات ذهنية وعلى المماثلة والتشابه بين الأشياء ومن هنا آمنوا بأماكن السيطرة على جوانب الواقع" (عبد المنعم تليمة، 1983، صفحة 20).

وهناك أسطورة قسنطينة التي زودت بصفات الألوهية المتمثلة في منح الخلود وإنزال العقاب على من تشاء ، فقسنطينة هي من خلدت من بين واحد وأربعين بايا حكمها اسم "صالح باي" دون غيره وكتبت فيه أشعارا ، ثم تطرقت إلى أسطورة "السيدة المنوبية" و"سيدي عمر الفياش" المقامان المتواجدان في تونس، وهذا ما جاء في الرواية على لسان البطلة حياة "وهكذا كادت تسميني السيدة تداركا بالسيدة المنوبية التي كانت تزورها في تونس كل مرة محملة بالشمع والسجود والدعوات متنقلة بين ضريحها ومزار "سيدي عمر الفياش" (أحلام مستغانمي، 1993، صفحة 11)، هذه أسطورة طقوسية مارست من خلالها والدة البطلة طقوسا دينية مستوحاة من المعتقدات الشعبية بين الضريحين ، وهي عادات ومعتقدات شائعة بين المجتمعات العربية ، وتواصل الروائية على لسان حياة "لا أريد أن أكون ابنة لأسطورة، الأساطير بدعة يونانية" (أحلام مستغانمي، 1993، صفحة 11).

ومن الأساطير العربية الموظفة في الرواية أسطورة "علي بابا والأربعون حرامي" تقول الروائية "أي اسم من أسماء الأربعين حرامي ستحملين" (أحلام مستغانمي، 1993، صفحة 320).

وأما ما جاء من الأساطير العالمية ، توظيفها لشخصية الغول الكائن الخرافي الأسطوري الذي شغل الذهنية البشرية من خلال قولها "وأنا أتفقد بحواسي ذلك البيت كما في خرافة الغول الذي كان كلما عاد إلى بيته راح يشتم الأجواء بحثا عن البشر..." (أحلام مستغانمي، 1993، صفحة 252).

لا شك أن من أسباب نجاح الأعمال الروائية توظيفها للأسطورة ، وأما كيفية توظيفها هي التي تحدد درجة الإبداع ،،وتوظيف الرواية الجزائرية للأسطورة رفع من مستواها الفني والجمالي في تطوير الذوق الإبداعي ، وتعد المأثورات الشعبية بما فيها الأساطير معينا فنيا يستقي منه الفن الحديث مواده، لأنها فضاء واسع ومرآة عاكسة للمجتمع بآماله وآلامه ، ويضرب بجذوره في أعماق الماضي والحاضر، ومما لاشك فيه أن التراث الشعبي بكل أشكاله "ضرورة حيوية لفهم نفسية المجتمع العربي في تشكيلة قومياته، وتحديد نقاط التقائها معا في قاعدة التفاعلات التي ترسي دعائمها عناصر الجيرة ، وصراعات التاريخ ، ووحدة اللغة" (زكي أحمد كامل، 1979، صفحة 261).

لقد وظف الروائيون الجزائريون الأسطورة في أعمالهم وأدى هذا إلى توجه الرواية الجزائرية نحو التجريب وإيجاد طرائق جديدة في الكتابة من خلال إخراج التراث من سراديب التغييب والنسيان وبعثه في حلة جديدة واستثماره في الأشكال الفنية الأخرى كالمسرح والسينما ، مع تباين في الرؤى من مبدع لآخر، فمثلا عبد الحميد بن هدوقة وظف الشخصيات الأسطورية للسيرة الهلالية بغرض بعثها من جديد ونفض الغبار عنها وتعريفها للقارئ كونها تمثل جزءا من الهوية الجزائرية ، وهو رد فعل معاكس لتيار العولمة الجارف، والذي من أساسياته طمس ثقافة الشعوب المستضعفة والواقعة تحت التبعية السياسية والاقتصادية، ومن ثمة القضاء على هويتها وشخصيتها.

أما الطاهر وطار بتوظيفه للأساطير يؤكد أنه ابن بيئته ، ويريد أن يكتب بنفس جزائري محض بثقافته ومعتقداته ، يستقي منها جمالياتها وفنيتها ، من أجل تفسير واقع معين ، وهي طريقة جديدة تعبر من خلالها الأساطير عن الأحداث الواقعية والإيديولوجيات الموجودة ، وهذه التقنية قادرة على إنجاح العمل الروائي ، وكيفية توظيفها هي التي تحدد درجة الإبداع وهذا راجع إلى الرصيد الثقافي للروائي.

وقد اختلفت أحلام مستغانمي في رؤيتها من خلال توظيفها للأساطير بين الإعجاب كون بعض الأساطير تمجد مدينة قسنطينة مسقط رأسها التي تلهمها للكتابة ، وتعطيها صفات خارقة ، وتخلد شخصياتها التاريخية و من جهة أخرى نلمح ذلك الرفض لبعض المعتقدات والممارسات الطقوسية عند أضرحة الأولياء الصالحين ، وكأنها تدعو إلى ارتقاء الفكر وترك كل ما يشوه التراث.

وعموما فإن التوظيف الأسطوري في الرواية الجزائرية رفع من المستوى الفني والجمالي حينما امتزج بواقعية الإبداع ، وهي حاجة ملحة فرضتها ضرورة العودة إلى التراث حيث "ارتبطت حركة إحياء التراث الشعبي في العالم ارتباطا وثيقا بالوعي القومي ، وما كان لهذا التراث أن يبعث ويتطور إلا في ظل النهضات القومية التي شملت أنحاء العالم" (سعد فاروق، 1962، صفحة 7).

قائمة المصادر والمراجع:

1- أحلام مستغانمي. (1993). *ذاكرة الجسد*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

2- إدريس بوديبة. (2000). *الرؤيا والبنية في روايات الطاهر وطار* (الإصدار 1). قسنطينة: منشورات جامعة منتوري.

3- حسن سرور. (بلا تاريخ). *الأسطوة في روايات نجيب محفوظ*. تم الاسترداد من www.felixnews.com/news-948m/9

4- زكي أحمد كامل. (1979). *الأساطير* (الإصدار 2). بيروت: دار العودة.

5- سعد فاروق. (1962). *من وحي ألف ليلة وليلة*. بيروت: المكتبة الأهلية.

6- عبد المنعم تليمة. (1983). *مقدمة في نظرية الأدب* (الإصدار 3). بيروت: دار العودة.

7- عز الدين إسماعيل. (1983). *الشعر العربي المعاصر مظاهره الفنية والمعرفية*. بيروت: دار العودة.

8- محمد داود. (1999). *وقائع ملتقى أي مستقبل للأنثروبولوجيا في الجزائر* . الجزائر: مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية.

9- مديحة عتيق. (بلا تاريخ). *توظيف الأسطورة في رواية نزيف الحجر لإبراهيم الكوني*. تم الاسترداد من http//www.startimes.com

10- نضال صالح. (بلا تاريخ). *التنوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة*. تم الاسترداد من http//www.startimes.com